ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

اهتمامات جريدة البصائر بقضايا الجزائريين الزيتونيين

أ.د. حنيفي هلايلي
جامعة سيدي بلعباس – الجزائر
البريد الإلكتروني : hanifi_andalous@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2016/12/05 **تاريخ القبول:** 2017/01/12

الملخص:

تبوأت الصحافة مكانة عظيمة في نضال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومشروعها الإصلاحي. و الظاهر أن جمعية العلماء أدركت نجاعة وفعالية الصحافة في التأثير على الرأي العام وإيصال المعلومة إليها ودفع الشبه عنها عما يرميها بها أعداؤه الكثر من الطرقيين والمستعمر الفرنسي، ما جعلتها تهتم اهتماما بالغا من مظاهر العناية الفائقة بإصدار الجرائد والمقالات والكتابة فيها باللغة العربية والفرنسية. لا يختلف اثنان أن جريدة البصائر هيأ برز جرائد الجمعية وهي من أهم صحف هذه الجمعية، ومن أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشارا ومن أعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها. نستشف من نصوص البصائر عبر مراحل نشراتها أنها لعبت دورا إصلاحيا طلائعيا. و الواقع أن الدعاية التي قامت بها جمعية العلماء لصالح الشباب الجزائري للتغرب و طلب العلم نحو معاهد الزيتونة بتونس العاصمة كانت وراء ارتفاع عدد المنتسبين الجزائريين حيث بلغ في سنة 1952 نحو ألف و خمسمائة طالب جزائري. إن مظاهر الوفاء والتكريم الذي أبداه الطلبة الجزائريون المهاجرون نحو تونس تعتدت، وشدت عرى اللحمة بين الشعبين، مما كان له الفضل في جعل الكفاح المشترك ضد المستعمر الفرنسي.

كان للبعثات العلمية الجزائرية نحو تونس دور مميز في تغذية حركة النهضة والإصلاح في الجزائر في مختلف الجوانب التربوية والتعليمية والدينية والسياسية وهذا بفضل الجامع الأعظم وشيوخ الزيتونة حيث توسعت دائرة الأنشطة الثقافية والأدبية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية بالرغم من المضايقات والقوانين التعسفية التي حرمت الجزائريين من التعليم.

الكلمات الدالة:

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

الطلبة الجزائريون– جامع الزيتونة– العلاقات التونسية الجزائرية– التعليم– الصحافة

العنوان بالإنجليزية:

The interests of Al - Bassair newspaper Algerian Zeitouna

.Abstract:

The press has assumed a great place in the struggle of the Algerian Muslim Scholars Association and its reform project. It seems that the Association of Scholars has realized the effectiveness and effectiveness of the press in influencing the public opinion and providing information to it and paying similarities to what is intended by the enemies of many of the road and the French colonizer, which made them interested in extreme manifestations of intensive care in the issuance of newspapers and articles and written in Arabic and French. It is no different that Al-Bassair newspaper has become one of the most important newspapers in this association. It is one of the largest and most important Arabic newspapers in Algeria, because it has a profound impact on the course of national life in all its aspects. We learn from the texts of the insights through the stages of their publications that they played a reformative role. In fact, the propaganda by the Association of Ulema for the benefit of young Algerians to emigrate and to seek knowledge towards the Zaytouna Institutes in Tunis was behind the rise in the number of Algerian associates. In 1952, there were about one thousand and five hundred Algerian students. The expressions of loyalty and honor shown by the Algerian immigrant students towards Tunisia have been aggravated and the bonds between the two peoples have been tightened, which has been credited with making the common struggle against the French colonizer.

The Algerian scientific missions towards Tunisia have played an important role in feeding the Renaissance and Reform Movement in Algeria in various educational, religious and political aspects thanks to the Grand Mosque and the Elders of Zaytouna, where the cultural and literary activities in Algeria expanded during the colonial period despite the harassment and arbitrary laws that deprived Algerians of education.

Key words:

Algerian students - Zaytouna Mosque - Tunisian-Algerian relations - Education – journalism.

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

تبوأت الصحافة مكانة عظيمة في نضال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومشروعها الإصلاحي. و الظاهر أن جمعية العلماء أدركت نجاعة وفعالية الصحافة في التأثير على الرأي العام وإيصال المعلومة إليها ودفع الشبه عنها عما يرميها بها أعداؤه الكثر من الطرقيين والمستعمر الفرنسي، ما جعلتها تهتم اهتماما بالغا من مظاهر العناية الفائقة بإصدار الجرائد والمقالات والكتابة فيها باللغة العربية والفرنسية. لا يختلف اثنان أن جريدة البصائر هيأ برز جرائد الجمعية وهي من أهم صحف هذه الجمعية، ومن أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشارا ومن أعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها.[1]

تعد البصائر رابع صحف جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين الأسبوعيّة. أنشأت بعد تعطيل الإدارة الاستعمارية لثلاث جرائد للجمعية في سنة واحدة و هي السنة المحمدية (1933) ،الشريعة المطهرة (1933) ،الصراط السوي (1933–1934) -. فقد وصل الأمر إلى أن الحاكم العام جول كارد(1930–1935) (Jules Carde1874– 1949) قد أصدر مرة أمراً استبدادياً، يقضي بتعطيل كل صحيفة، تصدرها جمعيّة العلماء مسبقاً، قبل ظهورها. ورغم ذلك لم تنثن إرادة العلماء، وعلى رأسهم الشّيخ عبد الحميد ابن باديس(1889–1940)في مواصلة إصدار الجرائد، فأعادت الجمعيّة طلبها الرخصة القانونية بإصدار جريدة تكون لسان حالها. وبعد مدة ليست بالقصيرة، أذنت لها الإدارة الاستعمارية بإصدار جريدة "البصائر"، وذلك في 1 شوال 1354 هـ الموافق لـ27 ديسمبر 1935 م.

لقد أفلتت (البصائر) من توّقيف الإدارة الاستعمارية حيث ظلّت تصدر بانتظام إلى سنة 1939 م. خلال هذه المرحلة أشرف عليها الشّيخ (الطّيّب العقبيّ : 1898–1960) من أول عدد لها 27 سبتمبر 1935 م [2]إلى العدد 83 الصادر في 30 سبتمبر 1937 م، حين تحولت إدارة تحريرها من العاصمة إلى قسنطينة، وعين المجلس الإداري لجمعيّة العلماء الشّيخ (مبارك الميلي: 1896–1945) مديرا ومحررا لها خلفا للشّيخ (العقبيّ) إلى أن توقفت بسبب الحرب عند العدد 180 الصادر في 25 أوت 1939 م، حيث قررت الجمعيّة تعطيلها مع إعلان الحرب العالمية الثانية، لئلا تتعرض

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

لضغوط ومساومات الإدارة الاستعمارية التي طلبت منها أن تعلن باسمها وتكتب في صفحاتها، تصريحات ومقالات ضد دول المحور. كانت جريدة البصائر تصدر يوم الجمعة قبل أن تتحول إلى يوم الاثنين وتحتوي على ثماني صفحات ويكون العنوان دائما أسودا وفي بعض الأحيان أخضرا أو أحمرا، ويكتب فوقه الآية القرآنية ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة الأنعام آية 105].[3]

وتحت عنوانا لجريدة نجد هذه العبارة (لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، ويزخر كل عدد بمجموعة من الصور. وتعد (البصائر) الجريدة الوحيدة التي بقية تصدر بعد وفاة الشّيخ ابن باديس من بين الجرائد التي أشرف على إصدارها ،حيث عادت إلى الصدور بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية من عام 1947 م إلى غاية 1956 م، بإشراف وإدارة رئيس الجمعيّة الثاني الشّيخ (محمّد البشير الإبراهيميّ : 1889-1965). وقد بدأ صدورها يوم 25 جويلية 1947 م، ولكنها لم تلبث أن توقفت عن الصدور مجددا من طرف المشرفين عليها في 6 أبريل1956 م بعدد 361 من إصدارها الثاني، بسبب احتدام الثورة التحريرية وصعوبة العمل في ظل القمع الاستعماري الذي لحق بكافة شرائح المجتمع الجزائري في تلك الحقبة.[4]

- مكانة الجريدة محليا و دوليا :

تعد جريدة البصائر من أكبر الصحف العربية شهرة و انتشارا خلال الحقبة الاستعمارية، لما تركته من أثر في مجريات الحركة الوطنية الإصلاحية.و نستقرأ قيمة الصحيفة من تصريح الشيخ باعزيز بن عمر :"إن سرورنا اليوم عظيم بعودة هذه الجريدة التي تعرف ما تقول و تكتب ما ينفع و يسر"[5].لقد نالت إعجاب العرب مشرقا و مغربا، وتناولت قضايا العرب و المسلمين، و هذا كما جاء في إحدى مقالاتها: " البصائر كيف يراها إخواننا في المغرب الأقصى".[6]

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

- **دور جريدة البصائر في المشروع الإصلاحي** :[7]

نستشف من نصوص البصائر عبر مراحل نشراتها أنها لعبت دورا إصلاحيا طلائعيا من خلال :

❖ وحدت بين جهود المصلحين و مدت روابط التعاون بين طلائع الإصلاحيين الجزائريين إبان الفترة الاستعمارية.

- ✓ عرفت بالدين الصحيح.
- ✓ نفخت في نفوس الجزائريين على المستويين الداخلي و الخارجي حب الوطن و التضحية و غرس روح الأمل و النهوض بالأمة الجزائرية في ظل نكسة الاستعمار الفرنسي.
- ✓ كشفت مكائد أعداء الدين و الوطن من المستعمرين و الخونة عملاء الاحتلال.
- ✓ أعادت للغة العربية مكانتها الطبيعية.
- ✓ أيدت قضايا العالم الإسلامي مشرقا و مغربا، وهو ما عبرت عنه: " طلعت علينا من عاصمة الجزائر فأسمعت العالمين الشرقي و الغربي صوتها العالي المرفوع"[8].
- ✓ ساهمت في تحرير الجزائر فكريا و لغويا و دينيا و قوميا.
- ✓ أرست للعلم الصحيح و الاجتهاد القويم و أرزت مناهجه الصحيحة.
- ✓ أيقظت الشعور بالمسؤولية النخبة المثقفة.

- كانت جريدة تربوية دعوية إصلاحية تهذيبية.
- النشاط الطلابي الجزائري في تونس (1881–1954)من خلال جريدة البصائر.

شكلت الشريحة الطلابية الجزائرية في تونس تنظيما طلابيا ،

وقد شاركت في أول إضراب عرفته تونس ضد نظام الحماية في سنة 1912. و تطور هذا التنظيم بتأسيس جمعية تلاميذ جامع الزيتونة التي تولى الطيب بن عيسى الجزائري و عبد الرحمان الكعاك إعداد قانونها الأساسي.[9] تأسست جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين ،في حدود سنة 1933، و

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

كان مقرها بنادي الشبيبة التابع لمدرسة جمعية قدماء المدرسة الصادقية، تعاطفت مع الحزب الدستوري، و حصلت على رخصتها في 20 جويلية 1934،تولى رئاستها الشيخ المهدي البجائي و العضوية الشرفية لشيخ الزيتونة المختار بن محمود(1904-1973)، ثم أسندت الرئاسة فيما بعد للشيخ عبد المجيد جرش .[10]

ترجح المصادر التاريخية أن تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان وراء تشجيع الطلبة الجزائريين للالتحاق بالحركة التعليمية في تونس ، و هذا منذ زيارة الإبراهيمي (1889-1965)لتونس في أواخر سنة 1934،[11] الذي أوصى بضرورة تأسيس هيئة إدارية لجمعية الطلبة الزيتونيين بالرغم من توافد الطلبة الجزائريين إلى تونس منذ بشكل فردي و جماعي كالبعثة البادیسية التي عانت الأمرين على غرار البعثة الميزابية التي كانت لها حظوظ وافرة بسبب الإيرادات المالية المتواجدة بتونس. و في هذا الصدد يقول الجابري :" استغرق العمل على إخراج الجمعية من طور التمهيد و التفكير و المشادات إلى الطور العلني بضع سنوات تتعلق بالأوضاع الخاصة بالطلبة الجزائريين الذي كانونا مشتتين و غير متمرسين على الأعمال التنظيمية، تنخرهم الحاجة و الفاقة و تستبد بهم الغربة و يعوزهم قلة الوعي و صلابة القيادة." [12]

ساهمت الظروف السياسية في تونس إلى عقد مؤتمر موسع للطلبة الجزائريين في نوفمبر ، انبثق منه انتخاب الشاذلي المكي(1913-1988) رئيسا للطلبة الزيتونيين الجزائريين، و هذا في اطار هيكلة القيادة و تعميق عملها في الطار التربوي و العلمي، وعقد اللقاءات مع الأوساط الطلابية بغرض التحصيل الفكري و الديني و السياسي.[13] توسعت الكتابات بالنشرات الطلابية لتصل إلى مساهمة العديد من الجزائريين ، و من بينها كتابات الشيخ أبو يعلى الزواوي(1862-1952)، الذي كتب عن موضوع الهجرة، و الشيخ على رحومة الذي حث الطلبة على التضحية في سبيل الوطن.[14]

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

تعددت نشاطات الطلبة الجزائريين في تونس من مرحلة تلقي الدروس و التحصيل العلمي إلى مرحلة تأسيس الجمعيات ، و مشاركتهم لإخوانه التونسيين ، كجمعية الشبيبة التونسية في جانفي 1937 برئاسة حسين بن عيسى الجزائري و جمعية شبيبة شمال إفريقيا في فيفري 1938، و ضمت عديد الطلبة الزيتونيين. وقد عبر الشاعر الجزائري الأخضر السائحي عن هذه القفزة النوعية للزيتونيين في أبعادها السياسية :

سندرأ بالسيف عنك العذاب *** و نرفع بالعلم فيك العلم
فمن للجزائر غير شباب *** يجاهد بالسيف أو بالقلم
غدا ليتحقق ذلك الأمل *** لديك و ليس غد ببعيد[15]

و خلال الحرب العالمية الثانية انعكست آثارها على نشاط الزيتونيين الجزائريين فظهرت جمعية جديدة في شهر أبريل 1946برئاسة الشيخ أحمد بوروح و الرئاسة الشرفية للشيخ الطاهر بن عاشور(1909–1970)، ثم عادت الرئاسة لعبد الرحمان شيبان، الذي ساهم في حل مشكلة إسكان الطلبة بتونس و إقامة الذكرى السادسة لوفاة ابن باديس. و هذا مايفسر ارتباط الطلبة الجزائريين وولائهم لأساتذتهم بجامع الزيتونة.[16] و خلال سنوات 1947–1948، أصدر الطلبة الزيتونيين الجزائريين: نهضة الجزائر المعاصرة ، نحن طلاب العزة و الكرامة، مبلغ الإحساس الوطني الجزائري.[17]هنالك أسماء عديدة ساهمت في استمرار نشاط الطلبة الزيتونيين، نذكر منهم: إبراهيم مزهود، ومصطفى بوغابة، و محمد الميلي،و محمد الشبوكي، و عبد الله شريط، وقد أصبح العمل الطلابي في تونس من اهتمامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في برنامجها الأساسي، و حسب التقارير الفرنسية فإن جمعية الطلبة الزيتونيين كانت بمثابة الناطق الرسمي لجمعية العلماء بتونس.

في عام 1957 انحصر النشاط السياسي للطلبة الزيتونيين في نظام موحد هو الاتحاد العام للطلبة الجزائريين الموجه من طرف جبهة التحرير الوطني.[18]

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

اهتمامات جريدة البصائر بتونس بقضايا الجزائريين الزيتونيين:

أشار الإبراهيمي في مذكراته عن أوضاع الطلبة الجزائريين بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية ما نصه: " كان تعداد الطلبة الجزائريين لا يتجاوز عشر مجموع الطلاب البالغ عددهم خمسة ألاف طالب في جامعة الجزائر، كانوا يعيشون في وسط مغلق، لهم حيهم ومطعمهم وجمعيتهم الخاصة، كانت اتصالاتهم بزملائهم الأوروبيين قليلة..."[19].

من القضايا الحساسة التي كانت تناقش في الأوساط الزيتونة منذ مطلع القرن العشرين الأفكار القومية والحركة النقابية ومواضيع تحرير المرأة والنهضة الثقافية والدينية. نشط الطلبة الجزائريون بتونس في إطار جمعوي، فمنذ 1934 أسس الطلبة الزيتونيين من وادي سوف سنة 1937 جمعية تساعدهم على التحصيل الدراسي، ومنذ الأربعينيات تشكلت البعة الجزائرية الزيتونية لجمعية العلماء، وتفرعت هذه الجمعيات تحت إشراف الطلبة الزيتونيين إلى ما يلي:[20]

- جمعيات ذات طابع ثقافي.
- جمعيات إعانة الطلبة والدفاع عن مصالهم.
- النوادي السياسية والثقافية.
- الجمعيات الرياضية.(جمعية الرابطة الرياضية الزيتونية في جانفي 1931).
- جمعيات الكشافة.(الكشاف المسلم التونسي سنة 1944).

يحق للدارس أن يسأل عن العوامل التي أدب بالعلماء و الطلبة الجزائريين إلى الهجرة نحو تونس؟ هناك عوامل كثيرة ،أبرزها:

- العامل الروحي المتمثل في وجود شيوخ طرق صوفية اشتهرت بتونس و ذاع صيتها، و كثرة مراكز التعليم الديني و المدارس القرآنية.

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

– العامل الاستعماري، إذ هاجر العلماء و الطلبة منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر ، و خاصة بعد نجاح الإصلاحات التعليمية التي قادها خير الدين.و هروب الشباب الجزائري من سياسة التجنيد الإجباري الذي فرضته سلطات الاحتلال منذ 1912، و قد صدرت فتاوى بهذا الشأن في تحريم التجنيد من طرف علماء الجزائر كفتاوى عبد الحليم بن سماية(1866–1933) و الشيخ عبد الحميد بن باديس.(21)

– العامل الأمني: شهدت تونس هدوء نسبي و احترام سلطاتها للعلم و العلماء.

– دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و على رأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وهو أمر أشار إليه الإبراهيمي في البصائر: " إن قطع ألاف الأميال في سبيل التعليم الابتدائي ليست من العقل و لا من السداد، و ما دامت معاهدنا كليات فالواجب أن لا يرحل إليها إلا من استكمل التعليم الابتدائي في وطنه، وقطع مراحله في مكاتبه أو مدارسه أو زواياه و استعد للتعليم الثانوي، فهناك تحسن به الرحلة و تكون لها فائدة، و هذا واجب تشترك فيه الأمة و الجمعية و الطلبة.(22)"وكان لابن باديس أثر واضح في توجيه طلبته نحو الزيتونة منذ تخرجه منها سنة .نشرت جريدة (المشير) التونسية في عددها الصادر في 6 أوت اسم الطالب عبد الحميد بن باديس ضمن أسماء الطلبة الزيتونيين الذين نالوا شهادة التطويع(العالمية)، من الجامع الأعظم في نهاية السنة الدراسية (1910–1911). و كان ترتيبه الأول بين جميع الطلبة الناجحين كما كان الطالب الجزائري الوحيد الذي تخرج من الزيتونة في تلك الدورة.

و في رحاب الزيتونة أتم ابن باديس أربع سنوات دراسية متواصلة(1908–1912)، و خلال فترة تواجده بالزيتونة توطدت و تعمقت صلته بالشيخين محمد النخلي القيرواني(1862–1924)، و محمد الطاهر بن عاشور(1879–1973).

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

والظاهر أن تونس أصبحت مركز استقطاب علمي لأفراد الجالية العربية خلال الفترة الاستعمارية، و كان التعليم الزيتوني بالجامع الأعظم و فروعه عامل وحدة و تقارب بين الجاليات العربية المقيمة بتونس. لقد عبرت البصائر بدور الجامع الأعظم ما نصه: " أن الذي يدرك قيمة ذلك المعهد و فضله على هذه الأمة الإسلامية العربية المنتشرة على أرض الشمال الأفريقي في حياطة دينها، و حفظ لغتها و صيانة أدبها و الصورة الحقيقية لروحها و شخصيتها، يدرك و لا شك عندما يأخذ في علاج مشاكله... إن جامع الزيتونة أدام الله عمرانه قد بقي طيلة هذه القرون العديدة التي مرت على إنشائه كعبة الشمال الإفريقي و منارة الدين و مبعث أقطاب الشريعة و علومها و حفظها اللغة العربية و آدابها..." .[23] ونقتبس من الزيتونية ما نصه: "للزيتونية و علمائها و شيوخها و أئمتها أفضال كثيرة جدا على الجزائر و الشعب الجزائري خاصة في نهاية القرن التاسع عشرو النصف الأول من القرن العشرين، و ذلك في ميدان الفكر و الثقافة و التربية و التعليم، لأن الاستعمار الفرنسي عندما احتل البلاد عام 1830، ركز كل جهوده على تجهيل الشعب الجزائري و تفقيره و حرمانه من نور و المعرفة.".[24]

عندما عاد عبد الحميد ابن باديس(1889-1940) من تونس في رحلته الثانية التي شارك فيها في تأبينية البشير صفر(1863-1917)، عبر عن صدق كمشاعره لعلماء تونس بقوله: "حقا إن لتونس هوى روحيا بقلبي لا يضارعه إلا هوى تلمسان... إن كراريس البشير صفر الصغيرة الحجم الغزيرة العلم هي التي كان لها الفضل في اطلاعي على تاريخ أمتي و قومي و التي زرعت في نفسي هذه الروح التي انتهت بي اليوم لأن أكون جنديا من جنود الجزائر".[25].

يعد جامع الزيتونة [26]ثاني الجوامع التي أقيمت بإفريقية بعد جامع عقبة بن نافع بالقيروان. وينسب أمر تشييده عام 116هـ-732م إلى عبيد الله بن الحبحاب كما ينسب إلى حسّان بن النعمان فاتح تونس وقرطاجنة فيكون أمر بنائه لأول مرة سنة 79هـ-698م، وهذا هو الأرجح حسب أغلب المؤرخين لأنه لا يحتمل أن تكون مدينة تونس قد بقيت بدون جامع بين فتحها وبين سنة 116هـ

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

.وبناء على هذا فإن عبيد الله بن الحبحاب يكون قد أتم فقط عمارة الجامع وزاد في ضخامته.لقد اختلفت الروايات حول تحديد من قام ببناء هذا الجامع الذي بات ذكر تونس مقترنا به ، ومكّن افريقية من سبق تأسيس أول جامعة علمية إسلامية في التاريخ الإسلامي. فالبكري في كتابه "المسالك والممالك" وابن خلدون في كتابه " العبر" وكذلك السرّاج صاحب "الحلل السندسيّة في تاريخ البلاد التونسيّة" وحسن حسني عبد الوهاب في كتابه "خلاصة تاريخ تونس" يرون أن باني الجامع هو عبيد الله ابن الحبحاب سنة 114 هـ أو 116 ه.

أما المؤرخ التونسي أحمد بن أبي الضياف في كتابه "اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان" فإنه يرى أن بانيه هو حسّان بن النعمان سنة 84 ه– . وقد أصاب ابن أبي دينار في كتابه (المؤنس في تاريخ إفريقية وتونس) حين غزا تأسيس المسجد إلى حسان بن النعمان والزيادة في ضخامته إلى عبيد الله بن الحبحاب. وهناك من يرى أن حسّان بن النعمان قد بنى مجسدا صغيرا بالقرب من جامع الزيتونة ومن ثمّ فإنّ فكرة تأسيس المسجد يمكن أنّها كانت لحسّان لكن البناء لم يبدأ إلا في عهد عبيد الله.وقد كتب ابن باديس عن الزيتونة ووفاء لتونس: " كان الشيخ الهاشمي شيخ الطريقة، رجلا قويا ذكيا واسع الحيلة بعيد النظر، قدم أبناءه لجامع الزيتونة المعمور و حبس أملاكه كلها على العلم".[27]

أشاد الشيخ الإبراهيمي بدوره بقيمة الزيتونة بالرغم من أنه تتلمذ بالمدينة المنورة، و قد أقر بالعلاقة الروحية و العضوية بين الزيتونة و معهد ابن باديس بقسنطينة، و كان يردد دائما :"أنا لم أتخرج من الزيتونة و لم أقرأ في الجامع حرفا و لكنني تخرجت بالمدينة المنورة على أضواء كواكب الزيتونة في وقته." [28]كتب ابن باديس مقالا أخر في البصائر جاء فيه:" تونس قبلة الجزائر العلمية و مأزرها الذي تأزر إليه في النوائب و منارتها التي تشرق منها على الشرق و أنواره، فلا عجب إذا حرصت جمعية العلماء على تمتين الحبال الواصلة بين الجزائر و بينها".[29] ولم ينس شاعر الجزائر

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

محمد العيد آل خليفة عندما رثى الشاعر التونس الشاذلي سنة 1954، بذكر أفضال جامع الزيتونة ومسجدها الأعظم:

حبنا الأعظم فيها من أب *** وسعا الأبناء برا و حنانا

قد سبحنا أمدا في أفقه *** و اقتبسنا من دراريه سنانا[30]

و الواقع أن الدعاية التي قامت بها جمعية العلماء لصالح الشباب الجزائري للتغرب و طلب العلم نحو معاهد الزيتونة بتونس العاصمة كانت وراء ارتفاع عدد المنتسبين الجزائريين حيث بلغ في سنة 1952 نحو ألف و خمسمائة طالب جزائري.[31] تحدث أحمد الشريف السنوسي عن دور و مكانة جامع الزيتونة في نفوس الشبان الجزائريين:" لم تزل كلية الزيتونة منذ أوائل القرن الثاني كعبة القصاد و مركز الثقافة الإسلامية العربية و ملقنة المبادئ التي عليها يرتكز هيكل الشعوب الإفريقية."[32] لقد حث الطالب أحمد بوزيد الجزائريين الزيتونيين بكتابة ذكرياتهم عن الزيتونة و تونس:" تونس الخضراء بجامعها الأعظم المعمور الذي يؤمه الجزائريون للتفقه في علوم العربية و الإسلام قد صارت وطنهم الثاني أو وطنهم الفكري و الروحي،...فأصبحت لهم خالة... تونس الخضراء الكريمة المضيافة... و نزلوا بها على الرحب و السعة منزل المكرمين".[33]

وفي السياق نفسه كتب الطالب عمار النجار الكاتب العام للجمعية بتونس سنة 1948: " لقد فتحت هذه الأمة العطوف ذراعيها لكل نازح و لكل ناهل من ذلكم النهل العذب و المقتبس من تلك الشعلة الثاقبة... فإن المدارس ما يغلب أن تكون أكثريتها من الطلبة الجزائريين....هذا ما عملته الأمة التونسية إزاء شقيقتها الجزائر".[34]بفضل هذا العطاء نوه الشاعر خرفي بما يلي: " ولو أعطينا الأولوية للبيئة العلمية التي تخرجت فيها الطليعة لجاءت تونس في الدرجة الأولى ، و الحقيقة أن الزيتونة كانت دوما محل تقدير من طرف الخرجين، الذين عرفوا ما لهذا المعلم العلمي الجليل من الأثار السياسية و الفكرية و الدينية على الأوضاع و التغيرات التي يمكن أن تحدث بالجزائر".[35]

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

إن مظاهر الوفاء والتكريم الذي أبداه الطلبة الجزائريون المهاجرون نحو تونس تعتدت، وشدت عرى اللحمة بين الشعبين، مما كان له الفضل في جعل الكفاح المشترك ضد المستعمر الفرنسي، وذلك حاصل نتيجة التجاوب بين المناضلين التونسيين والجزائريين على حد سواء منذ الشيخ عمر بن قدور وسلسلة مقالاته السياسية الوطنية المنشورة في الصحف التونسية منذ 1911، وتتلمذ ابن باديس بالزيتونة (1908–1912)، على يد الإصلاحيين الزيتونيين. إلى ذلك يضاف البعثات العلمية من وادي بميزاب والتي تلاحمت مع النخب التونسية منذ 1913، وساهمت في لعب أدوار سياسية وطنية عند عودتها بالجزائر.(36)

مواقف ابن باديس من سياسة التجنيس من خلال جريدة البصائر.

تبلور الصراع بين جمعية العلماء المسلمين و إدارة الاحتلال الفرنسي في الفترة ما بين عام 1933– 1939 و ذلك منذ أن صدور قرار توقيف الصحف منذ عام 1933، و تطور الصراع أكثر و بصورة واضحة عند طرح مشروع التجنيس مرة ثانية في عهد موريس فيوليت(Maurice Viollette).(37) إن مسألة التجنيس لم تكن جديدة على ابن باديس بقدر ماكانت مفاجئة عندما طرحت من طرف حكومة الجبهة الشعبية بإعتبارها جبهة يتوقع منها تقدير معاناة الشعب الجزائري فتعمل على منحه الحقوق. لكنها اتبعت أسلوبا زاد في تعقيد الأمور. وقد سبقت محاولة لما صدر القانون الإمبراطوري في 14 جويلية 1865، و المعروف " سانتوس كونسولت"(Sénatus-consulte) تمهيدا لطمس الشخصية الجزائرية، و الذي ينص على أن: " الجزائري لا يمكن أن يتمتع بإمتيازات الجنسية الفرنسية إلا إذا تخلى عن أحواله الشخصية الإسلامية".(38) و الواقع أن قضية اندماج الجزائريين في الحضارة الفرنسية ، و هي مؤشر خطير عبرت عنه سياسة فرنسا الاستعمارية منذ 1965.

كان القانون يشترط على طابي التجنيس التخلي عن أحوالهم الشخصية المستمدة من الإسلام و المتعلقة أساسا بمسائل الزواج و الطلاق و الميراث، و القبول بتحكيم الإجراءات طبقا للأحكام و القوانين

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

الفرنسية، و معناه التنازل طواعية عن الدين و الشخصية، و هي عناصر أساسية في البرنامج الإصلاحي لجمعية العلماء.

واجه ابن بادسي سياسة جديدة اسمها التجنيس، بلغت ذروتها عندما سارعت الجمعية في إنشاء لجنة الفتوى و التي يترأسها الشيخ العربي التبسي(1891-1957)و طلبت من ابن باديس إصدار فتوى في حق التجنس و المتجنسين من خلال دراسة واقعية و أصولية شرعية:" التجنس بجنسية غير إسلامية، يقتضي رفض أحكام الشريعة ومن رفض حكما واحدا من أحكام الإسلام، عد مرتدا عن الإسلام بالإجماع... ومن جعل (التيسطاما) أي الوصية، ...على غير القسم الإسلامي، رافضا للحكم الإسلامي، فهو مرتد... ومن يتزوج بامرأة من جنسية غير إسلامية، فقد ورط نفسه في الخروج من حظيرة الشريعة الإسلامية...".[39]

لقيت الفتوى تجاوبا واسعا بين الناس تعدى صداها حدود الجزائر إلى المغرب و تونس، و عزلت المتجنسين و هي ضربة مدمرة لسياسة الإدارة الاستعمارية. بالرغم من افتتان ابن باديس بشيخه الطاهر بن عاشور إلا أنه كتب عديد المقالات الصادرة في البصائر ما بين 24أفريل 15 ماي 1936 حول الرد على شيخه الذي اختلف معه في بعض المسائل أهمها موقفه من التجنيس. لقد انعقد المجلس الشرعي التونسي المتكون من 10 أعضاء مناصفة بين المالكية (و على رأسهم الشيخ ابن عاشور) و الحنفية (و على رأسهم الشيخ ابن يوسف) . و أصدر المجلس فتواه بالإجماع بجواز قبول توبة المرتد " المتجنس إذا تراجع في هفوته، و أعلن توبته تسقط في حقه تهمة الإلحاد، و يعود إلى صفوف المسلمين. " و هذه الفتوى مخالفة لآراء جمعية العلماء و على رأسها ابن باديس.[40]

قدم شيخ جمعية العلماء المسلمين البشير الإبراهيمي، تحية تقدير للطلبة الجزائريين الزيتونيين في افتتاحية البصائر:" إنكم يا أبناءنا مناط آمالنا ومستودع أمانينا نعدكم لحمل الأمانة وهي ثقيلة... وننتظر منكم ما ينتظره المدلج في الظلام من تباشير الصبح..."[41].يعد ميلاد حركة انتصار الحريات الديمقراطية

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

سنة 1946، لم تتأخر الحركة الطلابية في تونس عن مباركة جهود أعمال مصالي الحاج فتأسس مكتب جديد للجمعية بقيادة الشيخ محمد مرزاقة، و تغدت الجمعية بالأفكار الاستقلالية للحزب، و تطور اهتمام الطلبة بقضايا الجزائر ، و في شهر فيفري سنة 1952، تم انتخاب قاسم رزيق رئيسا لجمعية الطلبة الزيتونيين.(42)

كان للبعثات العلمية الجزائرية نحو تونس دور مميز في تغذية حركة النهضة والإصلاح في الجزائر في مختلف الجوانب التربوية والتعليمية والدينية والسياسية وهذا بفضل الجامع الأعظم وشيوخ الزيتونة حيث توسعت دائرة الأنشطة الثقافية والأدبية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية بالرغم من المضايقات والقوانين التعسفية التي حرمت الجزائريين من التعليم.

الهوامش :

(1) جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جمعية عملت على الحفاظ على هوية الجزائر العربية الإسلامية، والمقومات الحضارية للشخصية الجزائرية، عبر مواجهة خطط الاستعمار الفرنسي التغريبية، والتصدي للخرافات والبدع التي شوهت الإسلام.تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في شهر ماي 1931، بنادي الترقي في الجزائر العاصمة، وذلك بعد سنة من إحياء ذكرى مضي قرن على احتلال الفرنسيين للجزائر.حضر الاجتماع التأسيسي أكثر من سبعين عالما ، من مختلف جهات الجزائر ، ومن شتى الاتجاهات الدينية والمذهبية : مالكيين وإباضين مصلحين وطرقيين، موظفين وغير موظفين وانتخبوا مجلسا إداريا للجمعية يتكون من ثلاثة عشر عضوا برئاسة الشيخ ابن باديس.
تعتبر الجمعية امتدادا للحركة الإصلاحية التي قادها الشيخ عبد الحميد بن باديس والتي قامت على مقاومة تأثيرات الاستعمار الفرنسي وترسيخ مقوّمات الشخصية الجزائرية ببعدها الإسلامي.وبعد ست سنوات من تأسيس الجمعيّة، بادر ابن باديس إلى وضع ميثاق للجمعية حدد من خلاله "دعوة جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين وأصولها" ونشره في مجلّة "الشّهاب" في جوان.شمل أهداف الجمعية "التّعليم والتربية، وتطهير الإسلام من البدع والخرافات، وإيقاد شعلة الحماسة في القلوب بعد أن بذل الاحتلال جهده في إطفائها حتى تنهار مقاومة الجزائريّين، وإحياء الثقافة العربية ونشرها بعد أن عمل المستعمر على وأدها، والمحافظة على الشخصية الجزائرية بمقوماتها الحضارية والدينية والتاريخية، ومقاومة سياسة الاحتلال الرامية إلى القضاء عليها .لقد حددت جمعية العلماء الأهداف التي ترمي إليها في منشور نشره ابن باديس

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

في جريدة البصائر العدد ، أبريل . للمزيد يراجع : محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من1847إلى1954، ط 3، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ، ص 345.

(2)صدرت البصائر في عهد الحاكم العام الفرنسي لبو (Georges Le Beau) (1935–1940) الذي عرف بالرزانة و الهدوءمع طلائع النخبة في الجزائر.بدأ صدور الجريدة بالعاصمة ثم انتقلت إلى قسنطينة بالمطبعة الإسلامية ثم عادت إلى العاصمة في 25–11–1937 تحت إشراف المطبعة العربية التابعة للشيخ أبو اليقظان(1888–1973) ، ينظر: عادل،نويهض، معجم أعلام الجزائر، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، ط1980،2، ص356 .

(3) سورة الأنعام: أية:104.

(4) كان مجموع إصدارات جريدة البصائر في سلسلتين بـ 541 عدد لمدة 13 سنة. عالجت خلالها قضايا الدين و الأخلاق و الوطن و الإصلاح و السياسة و التربية و التعليم، محمد، ناصر، المرجع السابق، ص 221.

(5) البصائر، ع 1،الجزائر : 37ديسمبر1935.

(6) البصائر ،ع 9،الجزائر: 28 فيفري 1936.

(7) ينظر الدراسة القيمة: جمال ،غنية، جريدة البصائر و دورها الإصلاحي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2003–2004.

(8) البصائر، ع 91، الجزائر:26 سبتمبر 1949.

(9) عثمان الشريف،ابن الحاج، أضواء في تاريخ تونس الحديث، 1881–1824،تونس،1982،ص 143.

(10)أبو القاسم ،سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ،طبعة خاصة، الجزائر: عالم المعرفة، 2011،ج3، ص ص 106–111.

(11)كانت زيارة الشيخ الإبراهيمي لتونس في حدود سنة 1932، للمزيد يراجع: محمد الصالح، الجابري، النشاط العلمي و الفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900–1962،الدار العربية للكتاب ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1983،ص 104. و أيضا: أحمد، بن جابو، المهاجرون الجزائريون و نشاطهم في تونس(1830–1954)، دكتوراه في التاريخ غير منشورة، جامعة تلمسان 2010–2011،ص ص 102–105.

(12)الجابري، المرجع السابق، ص 101.

(13)البصائر، ع44، الجزائر: 20 نوفمبر 1936.

(14)محمد علي، دبوز، نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة،ط1، الجزائر: المطبعة العربية 1969، ج3، ص 260.

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

(15)الجابري، المرجع السابق، ص 124.

(16)نفسه، ص 129.

(17)جابو، المرجع السابق ،ص ص 147–178.

(18)انخرطت كل شرائح المجتمع من عمال وفلاحين و طلبة المعاهد و المدارس التابعة لأحزاب الحركة الوطنية في صفوف الثورة التحريرية منذ اندلاعها، و لم يتخلف الطلبة عن نداء الواجب منذ اللحظة الأولى لبداية العمل المسلح، و تزايد هذا الدور بتأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين. بتاريخ 27 فيفري 1955، و بمبادرة من جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا، تم توجيه نداء لكل الطلبة يحثهم على الانضمام و المشاركة في تشكيل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين .(U.G.E.M.A) انعقد المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في باريس في الفترة الممتدة ما بين 8 و 14 جويلية 1955، بحضور شخصيات ثقافية و سياسة و ممثلين عن المنظمات الطلابية بما فيها الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين، تناول المؤتمر ثلاثة محاور رئيسية هي :

- جمع شمل الطلبة الجزائريين وتوحيد مطالبهم و حقوقهم .
- العمل على إعطاء اللغة العربية مكانتها باعتبارها المحرك الأساسي للثقافة الجزائرية.
- مشاركة الاتحاد في الحياة السياسية للبلاد.

خرج هذا المؤتمر بانتخاب اللجنة التنفيذية المكونة من:

–أحمد طالب الإبراهيمي: رئيسا، العياشي ياكر نائبا، مولود بلهوان كاتبا عاما، عبد الرحمن شريط كاتبا مساعدا، محمد منصور أمين المال. واختيرت مدينة باريس مقرا مركزيا للاتحاد.يعّد إضراب الطلبة والتحاقهم بجيش التحرير الوطني وبمنظمته السياسية جبهة التحرير الوطني بمثابة الخطوة الأولى التي تلتها خطوات عديدة تدعيما للنضال الثوري. من هنا نلتمس بأن التحاق الطلبة بالثورة ساعد على إعطاء بعد سياسي وإعلامي للقضية الجزائرية التي كانت تحتاج إلى رجال من ذوي الكفاءات العلمية والإدارية والتنظيمية لقيادتها .يراجع :

Dominique Wallon, *Combats étudiants pour l'indépendance de l'Algérie : UNEF-UGEMA 1955-1962*, éd. Casbah, 2015.

(19) أحمد طالب، الإبراهيمي، مذكرات جزائري، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2006،ج1،ص 64.

(20) خير الدين، شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة(1900–1956)، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، 2007–2008،مج 2،ص ص 579–582. وقد نشرت الأطروحة بنفس العنوان عن دار كردادة للنشر و التوزيع بالجزائر، طبعة 2 ، 2013، 3 أجزاء.

(21)أبو القاسم، سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق...،ج2، ص ص 149–150. و أيضا: عيساوي، ...ص 21.

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

(22) محمد البشير ، الإبراهيمي. "إحياء التعليم المسجدي " ، البصائر، ع 7، 1936،ص 1.

(23) البصائر، ع67، ماي 1937.

(24) الزيتونية، مج 6، ج 3، تونس 1945/8/7، ص 435.

(25) عبد الحميد، بن باديس،" في تونس العزيزة" ، الشهاب، ج5،مج13، تونس في 10-07-1937.زار ابن باديس تونس أكثر من مرة ما بين 1936 و 1937، و قد حاضر بتونس و تناول أوضاع الجزائر العلمية و السياسية و الاجتماعية ، كما عبر بإلحاح عن ضرورة إدماج الطلبة في الحياة العامة و تكوينهم مستقبليا.

(26)**جامع الزيتونة** أو **جامع الزيتونة المعمور** أو **الجامع الأعظم**، هو المسجد الجامع الرئيسي في مدينة تونس العتيقة. يعد جامع الزيتونة أحد أقدم وأشهر المساجد في بلاد الإسلام كلّها حيث أسّسه عبيد اللّه بن الحبحاب سنة 116هـ(734م). ولا تعود شهرة جامع الزيتونة هذه إلى الدور الذي قام به كمسجد للصلاة والعبادة فحسب، بقدر ما تعود إلى الدور العلمي والثقافي الذي اضطلع به عبر العصور، منذ أوائل القرن الثاني الهجري، حيث اضطلع بتدريس العلوم الإسلامية بداية من سنة 120هـ -737م. هناك من نسب إلى حسّان بن النعمان (ت86هـ/ 716م) فاتح مدينة تونس في حدود سنة 79هـ/698-699م. وهناك من نسبه إلى عبيد الله بن الحبحاب (توفّي بعد سنة 123هـ/740م) الذي ولاّه هشام بن عبد الملك الأمويّ على إفريقيّة سنة 110هـ/728-729م.

وبذلك يعتبر أقدم جامعة عربيّة إسلاميّة استمرت تؤدي دورها قرابة ثلاثة عشر قرنا متتالية دون انقطاع يذكر. فقد أكد المؤرخ حسن حسني عبد الوهّاب، هذه العراقة بقوله:" إنّ جامع الزيتونة هو أسبق المعاهد التعليميّة للعروبة مولدا وأقدمها في التاريخ عهدا". ظلّ جامع الزيتونة باعتباره مؤسسة علم وعبادة مزدهرا إلى أواخر العهد الحفصي (634هـ/981هـ- 1237م/1573م) حتّى أنّ العلامة عبد الرّحمان بن خلدون- الذي تتلمذ في جامع الزيتونة ودرّس به- اعتبره طليعة المؤسسات التعليميّة في المغرب الإسلامي خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، حيث كان التعليم فيه يشمل التعليم الإسلامي الأدبي والديني والفلسفة وعامة العلوم العقليّة والرياضيّة وخصوصا الطب والفلك والرياضيّات. وعرف نظام التعليم بجامع الزيتونة- منذ أواخر العهد الحفصي- مرحلة طويلة من التراجع جرت خلالها محاولات عديدة لإصلاحه.قام أحمد باي الأوّل بتنظيم التعليم بجامع الزيتونة بمقتضى الأمر المؤرّخ في نوفمبر 1842.أصدر الوزير الأكبر المصلح خير الدين باشا الأمر المؤرخ وفي 27 جانفي 1876 الذي أعطى دفعا جديدا للتعليم الزيتوني، غير أن الأمر بقي حبرا على ورق بالنسبة إلى تدريس العلوم العصريّة التي أراد خير الدين إدخالها في برامج التعليم الزيتوني وذلك بسبب معارضة بعض كبار الشيوخ المحافظين.حرصت السلطات الاستعماريّة – طوال فترة سيطرتها على تونس (1881- 1956) – على فرض سياستها التربويّة على الزيتونة لتهميشها وإخماد صوتها، باعتبارها معقلا من معاقل المقاومة الثقافية ضدّ التسرّب الاستعماري والتأثير الفرنسي في البلاد.

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

30جوان 1958: الإعلان عن إصلاح التعليم العمومي وتوحيد برامجه، أصبحت بمقتضاه الفروع الزيتونيّة مدارس إعدادية مدمجة في صلب التعليم الثانوي العمومي. وبعد تأسيس الجامعة التونسية في31 مارس1960 ، التي أصبحت تضم معاهد عليا وكليات عديدة، تمّ في 1 مارس 1961 بعث" الكليّة الزيتونيّة للشريعة وأصول الدين" (خلفا للجامعة الزيتونيّة) التي أصبحت إحدى مكونات الجامعة التونسيّة.

في 27أكتوبر 1961: تمّ ضبط برامج الإجازة في الشريعة وأصول الدين. وفي

15فيفري 1980: تمّ ضبط مهام الكلّية الزيتونية للشريعة وأصول الدين وتنظيم الدراسة بها في المراحل الثلاث. كما تعد الزيتونة أول جامعة إسلامية وأول جامعة في العالم .للمزيد راجع:

- محمد الفاضل بن عاشور ، الحركة الأدبيّة والفكريّة في تونس(في القرنين 13-14هـ/19-20م)،راجعة ووضع فهارسه: محمد المختار العبيدي ،ط 3، 2009.

(27) فضلاء، محمد الحسن، أعلام الإصلاح الجزائر ،2000،ج3،ص 140.

(28) البصائر، ع20،الجزائر :1936/05/22.

(29) البصائر، ع60، الجزائر: 1948/12/20.

(30) أبو القاسم، سعد الله، شاعر الشاعر، ص 86.

(31) البصائر، ع ، الجزائر: 1936/11/20.

(32) أحمد الشريف، السنوسي،" الطلبة الجزائريون و الزيتونة"، البصائر، ع 47، الجزائر: 1948/08/30،ص 2.

(33) البصائر، ع11،الجزائر: 1947/10/20.

(34) البصائر، ع20،الجزائر: 1948/01/19.

(35) صالح، الخرفي، " الزيتونة في قلوب أبناء الجزائر"، الحياة الثقافية، ع 82، تونس 1937، ص ص 11-18.

(36) ترجع الرحلات الأولى العلمية الجزائرية إلى تونس إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي كان الهدف الرئيس منها التحصيل و الاستزادة في مختلف العلوم. وقد نبغ في رحاب الجامع الأعظم الكثير من الجزائريين، و ساهموا في الحركة العلمية منهم إبراهيم بن يخلف التنسي(ت1272م)،و عبد القادر البجائي(ت1291م)،و عبد الرحمان البجائي الأصولي(1294م)،و أبو العباس الغبريني(ت1315م)، و خليل الصنهاجي(ت1423م)و عزوز بن مصطفى(ت1768م) مؤسس الزاوية الرحمانية بنفطة، و الأفضلي يحيى بن صالح الإباضي(ت1808)و الشيخ محمد البشير(ت1827) الذي تتلمذ عليه المؤرخ التونسي أحمد بن أبي الضياف. للمزيد يراجع: خير الدين، شترة، المرجع السابق ، مج2، ص ص 609-613.

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

(37) موريس فيوليت رجل دولة و سياسي فرنسي(1870–1960) صاحب كتاب : هل تعيش الجزائر؟ قدم فيولت مشروعه في عهد الحكومة الشعبية التي كان يترأسها ليون بلوم(1872–1950). يتكون من ثمانية فصول و خمسين مادة تتضمن إصلاحات دستورية. *L'Algérie vivra-t-elle ?"* par Maurice Viollette. Librairie Félix Alcan. Paris1936

حول الموضوع يراجع : Julien,Fromage, L'Algérie vivra-t-elle ?ou le projet Blum-Viollette au temps du front populaire, Mémoire de fin d'étude ,Lyon II, Juin 2003,186p.

(38) أو القاسم ،سعد الله، المرجع السابق، ج 1، ص 25.

(39) فتوى جمعية العلماء في التجنس الكلي و الجزئي ،جريدة البصائر، السنة الثالثة، العدد 95، 13 ذي القعدة 1356هـ/14 جانفي 1938، ص 1–2.

(40) وفي الاحتفال بالذكرى السابعة لوفاة ابن باديس، قال الشيخ ابن عاشور"... إن فضل النهضة الجزائرية على العالم الإسلامي فضل عظيم، وإن أثر الشيخ عبد الحميد بن باديس في تلك النهضة أثر إنساني رئيس... تلقى الإمام عبد الحميد تعاليم الإسلام، وتشرب روح العروبة، فكانت روحه الفلسفية متوجهة نحو تسليط تلك التعاليم وهاتيك الروح على ما بين جنبيه وجنبي عموم الشعب الجزائري من حالة الذهول عن الذات، والانقطاع عن تأثير التعاليم الطاهرة، والروح الإسلامية... وما تكريمنا للشيخ عبد الحميد بن باديس، إلا تكريم للفكرة العبقرية والنزعة الإصلاحية الفلسفية، التي دفعت به فريدًا إلى موقف إحياء التعاليم الإسلامية، في وطن أوشكت شمس الإسلام أن تتقلص في ربوعه، بعد ثمانين عامًا قضاها في أغلال الأسر"(خطاب ألقاه في الاحتفال بالذكرى السابعة لوفاة عبد الحميد بن باديس، نشرته مجلة "العبقرية" في عددها الثالث سنة 1946 م.)

(41) البصائر، ع 9، الجزائر: 1947/10/03.

(42) ينظر : جريدة المنار،ع 18، السنة الثانية، 28 فيفري 1953. وعن نشاط الطلبة في تونس و الصراع القائم بين مصالي و جمعية العلماء ثم مع المركزيين يراجع : يحيى ، بوعزيز، " الطلبة الجزائريون و دورهم في الثورة" ، مجلة الثقافة، ع 83،سبتمبر–أكتوبر1984، ص ص 176–277.